بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي
كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير
قسم العلوم الاقتصادية
السنة الثالثة اقتصاد نقدي وبنكي .
السداسي الخامس.

محاضرات مقياس الاقتصاد البنكي:

المحور الأول :

مفاهيم عامة حول البنوك والنشاط البنكي.

إعداد : الدكتور طارق قدوري

استاذ الاقتصاد البنكي والنقدي.

السنة الدراسية 2022/2021

أولا : مفاهيم عامة حول البنوك :

أ- نشأة وطبيعة النشاط البنكي :

لفهم طبيعة النشاط البنكي، يجب الإشارة إلى تاريخ نشأة البنوك وتطورها عبر فترة زمنية تعد طويلة نسبيا إلى أن اخذت الصورة الراهنة، فقد عرف العالم القديم مؤسسات الإيداع والتعامل بالائتمان منذ العصور الاولى.

وتشير الدراسات التاريخية إلى أن فكرة مؤسسات الوساطة بدأت بالظهور في القرن الاول والثاني بعد الميلاد، فبعد ظهور مشاكل في نظام المقايضة، ابتكر الانسان سك النقود، والذي مثلا حلا جيدا لمشاكل المقايضة ، إلا أن هذه النقود كانت ثمنيه مما اوجب على مالكيها البحث عن وسائل جيدة لحفظها، فكان الصاغة هم الجهة الامينة التي تستطيع القيام بهذه المهمة بسبب وسائل الحماية الموجودة لديهم.

شكل عمل الصاغة واجتهادهم لمزيد من الربح وتوسيع نشاطهم ، النواة الاولى لظهور الفن المصرفي. واتضحت معالم الفن المصرفي في القرن السابع عشر، والذي ساعد كثيرا في التوسع التجاري وخاصة التوسع الصناعي الذي بدأ تقريبا في نفس الوقت.

أولا : مفاهيم عامة حول البنوك :

ب- أسباب تأخر نشأة البنوك :

تعتبر البنوك مؤسسات اقتصادية حديثة نسبيا، وهناك ثلاثة اسباب رئيسية توضح لماذا لم تنشأ البنوك مبكرا عن ذلك الوقت :

1- لم تكن هناك حاجة إلى بنوك كمؤسسات تخلق الائتمان: فخلال القرون الطويلة من سقوط روما إلى عصر النهضة فلم يكن هناك اهتمام كبير بتجارة. هذا بالإضافة إلى أن التمويل والتجارة ما كانت لتتطور في ظل من الجهل والامية. ففي ظل النظام الاقطاع الذي يقوم على اساس الاكتفاء الذاتي بدلا من التخصص والتبادل، فان القليل من النقود كانت مطلوبة، فالعملة المسكوكة كانت كافية.

2- لم تكن هناك قروض مربحة: فقد عارض العلماء والحكام ورجال الدين الحصول على فائدة، فقد رأى فلاسفة الاغريق أنه لما كانت النقود المقرضة عاطلة غير مثمرة، فإن المقرض ليس لديه الحق أن يتسلم أكثر مما أقرض. كما أن التعاليم اليهودية تمنع اليهود من أن يتقاضوا فائدة من بعضهم البعض وإن كان قد سمح لهم بتقاضي الفائدة من الغير. كما أن الكتاب الرومان ادانوا الفائدة والكنيسة الكاثوليكية منعت الفائدة، وكذلك الاسلام حرم الربا. في ظل هذه الظروف لم يكن من المستغرب أن تفشل مؤسسات الاقراض في الظهور.

3- غياب العدالة وقوانين الملكية الملائمة، إن حجر الزاوية في البنوك هو الائتمان، والبنوك تستطيع أن تعمل فقط عندما تكون هناك ثقة فيها من جانب عامة الافراد. وفي غياب العدالة وقوانين الملكية الملائمة بالنسبة الافراد والمجتمع، وفي ظل العجز الناتج من وسائل الاتصال البدائية ووسائل الانتقال غير المؤكدة، فلا شك أن الثقة كانت مهملة في وقت مضى.

ثانيا : دور فئة الصاغة والتجار والمربين في نشأة البنك:

إن فكرة البنوك هي التطور الطبيعي لثلاث فئات عرفها الانسان، الفئة الأولى هي فئة الصاغة، والثانية هي فئة التجار، والثالثة هي فئة المرابين.

أ - دور فئة الصاغة في نشأة البنك (Goldsmith):

تشير بعض الدراسات إلى أن بداية ظهور البنوك كانت في جزيرة صقلية التي كان يعمل معظم أهلها في الصيد، فكان الصياد يغيب طويلا اذا خرج للصيد فيقوم بإيداع اغراضه الثمينة لدى الصاغة مقابل أجر معين، كما أن اهل الجزيرة من الأغنياء كانوا يودعون أموالهم لدى هؤلاء الصاغة مقابل اجر أيضا.

مع اتساع نطاق التجارة وتزامن ذلك مع نفس الحقبة التاريخية التي تضخمت فيها السبائك الذهبية والفضية التي كانت تحمل من العالم الجديد، أصبح الصاغة هم المخازن الرئيسية لما لدى الافراد من ذهب وفضة.

وقد ترتب على قيام الافراد بتخزين ما لديهم من ذهب لدى الصائغ، منحه إمكانية من أن يستطيع الصائغ مؤقتا أن يقوم بإقراض جزء من الذهب المخزون لديه. بهذه الطريقة اصبح الصاغة هم الملجأ الأهم للراغبين في الاقتراض حيث برع الصاغة في استغلال حاجات السكان فكانوا يقرضونهم بفائدة.

أ - دور فئة الصاغة في نشأة البنك (Goldsmith):

١ - أسباب استخدام الأموال المودعة من طرف الصاغة:

وعندما ازداد الطلب على القروض وجد الصاغة انفسهم امام إمكانية استخدام الأموال المودعة لديهم للأسباب التالية:

- ان المودع لا يهمه سوى الحصول على أمواله عند الطلب.
- ان الفترات التي كان يغيبها كثير من المودعين تعتبر طويلة نسبيا.
- ان احتمال عودة هؤلاء المودعين معا وسحبهم لأموالهم معا امر مستحيل.
- ان هناك من يودع يوميا فيعوض المسحوبات منها مما يحافظ على المستوى العام للودائع لدى الصائغ.

أ - دور فئة الصاغة في نشأة البنك (Goldsmith):

٢- المنافسة سبب ظهور كلمة البنك (Banca)):

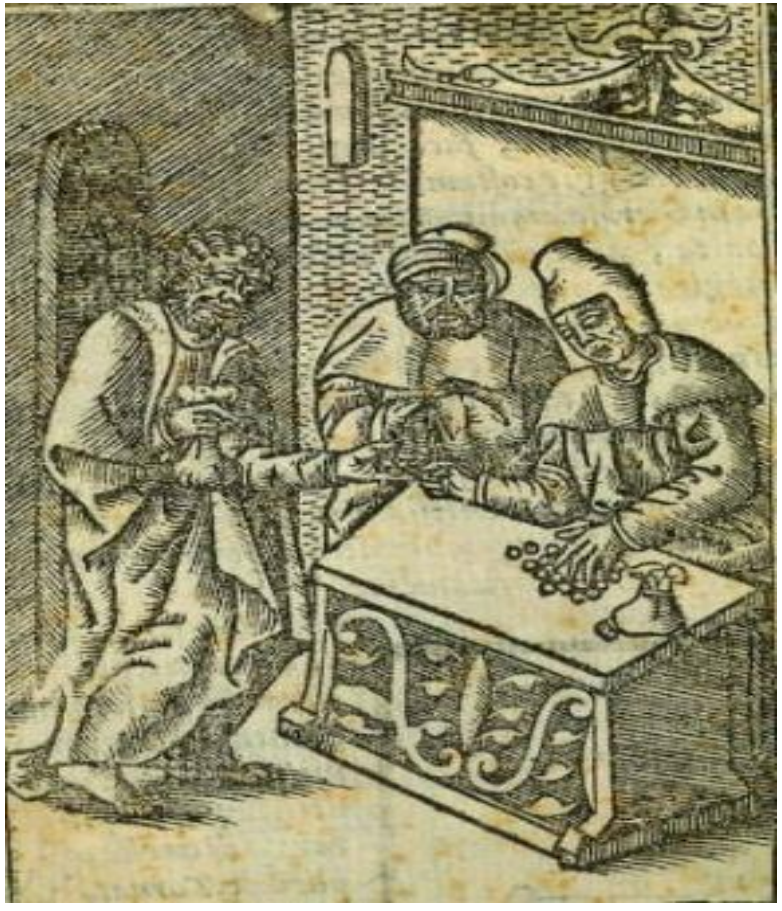

أصبح الصاغة يستخدمون أموال الناس المودعة لديهم في الإقراض بفائدة، وهذا زاد من اهتمام الصاغة في الحصول على قدر أكبر من الودائع للتمكن من منح قروض أكبر وتحصيل فوائد أكبر، لذا زادت المنافسة بين الصاغة لإغراء الناس بإيداع الأموال حتى أصبحت الوديعة بدون اجرة بل وأصبح الصاغة فيما بعد وبسبب المنافسة يدفعوا للمودعين فوائد على ودائعهم إضافة إلى تسهيل عملية الإيداع لدرجة انهم كانوا يحملون طاولاتهم (Banca) إلى الشاطئ لأخذ الودائع دون تأخير المسافرين.

٢- دور فئة التجار وفئة المرابين في نشأة البنك :

ب- دور فئة التجار في نشأة البنوك :

التاجر سواء كان فردا أو شركة، كان يعتمد في كثير من معاملاته على كمبيالات يصدرها ويقبلها المدينون، فالتجار حين يصدر ورقة تجارية تستحق الدفع بعد ثلاثة أشهر مثلا، فإن المستفيد من هذه الورقة قد يلجأ إلى بيعها إذا ما احوجته الضرورة إلى النقود الحاضرة، وهو بذلك يكون قد حصل على ماله حاضرا مقابل خصم معين تنازل عنه، والمشتري يحصل على ماله لاحقا مقابل عائد معين يحصل عليه، ومنه يمكن القول أن عملية بيع وشراء الأوراق التجارية ما هي في الواقع إلا عملية اقراض، يقوم بها طرفان، احدهما في حاجة إلى النقود ويدفع ثمنها مقابل الحصول عليها، والأخر لديه فائض منها ويحصل على عائد مقابل تنازله عن سيولة هذا الفائض. ومع قبول الورقة المعنية كمصر لسداد، ترتقي من وسيلة للاستثمار فحسب إلى وسيلة لتسديد بعض المدفوعات، وبالتالي فإن مثل هذه الأوراق قد قامت فعلا ببعض الوظائف التي تقوم بها النقود.

٢- دور فئة التجار وفئة المرابين في نشأة البنك :

ج - دور فئة المرابين في نشأة البنوك :

المرابى: المرابى هو شخص لديه فائض من النقود يريد ان يستثمره، وهناك شخص اخر في حاجة إلى هذا المال، ومن ثم تنشأ حاجة عند فرد أو أكثر للاقتراض، وحاجة عند اخرين للإقراض، وهنا يتم تبادل النقود بين المرابين من جهة وبين المقترضين من جهة أخرى مقابل فائدة معينة يدفعها المقترض ويحصل عليها المرابى ولقد كان المرابى في بداية الامر يتعامل بنقوده الخاصة فقط، ومن ثم كان يزاول وظيفة الإقراض فقط دون الاقتراض. ومع مرور الوقت أصبح يقترض مقابل فائدة أقل من الفائدة التي يقرض بها ومن ثم يحصل على الربح في الفرق بين الفائدتين. فلم تعد وظيفتهم قاصرة على أموالهم فحسب ولكن تعدتها لتشمل أموال الغير أيضا، مما تحرج من القيام بمثل هذا العمل الذي كان يعتبر من الاعمال غير الكريمة التي لا تتمشى مع الدين والأخلاق.

ثانيا : تعريف البنك واهمية النشاط البنكي :

أ : مفهوم كلمة بنك:

كلمة بنك يقابلها في اللغة العربية كلمة مصرف، وقد جاء في المصباح المنير (ج١، ص٣٦٢-٣٦٤) (صرفت المال انفقته وصرفت الذهب بالدراهم بعته، واسم الفاعل صيرفي، وصيرف وصراف للمبالغة، قال ابن فارس : فضل الدرهم في الجودة على الدرهم ، ومنه اشتقاق : الصيرفي .

الصراف: من يبدل نقدا بنقد، والصرافة مهنة الصارف، والمصرف بكسر الراء: مكان الصرف، وكلمة مصرف في اللغة على وزن مفعل (مكان الصرف) وبه سمي البنك مصرفا.

وكلمة بنك مشتقة من الكلمة الايطالية (Banco) ومعناها المائدة أو الطاولة الخشبيّة، واستُخدِمت للإشارة إلى الطاولات التي استخدمها الصّيارفة في الماضي لتنفيذ مهنة الصِّرافة، فكانت مُنتشرةً في ذلك الوقت في المُدنِ الإيطاليّة الشماليّة، وتحديداً مع أوائل عصر النهضة في قارّة أوروبا، ومن ثمّ انتقلت هذه المهنة إلى الدُّوَل الأوروبيّة الأُخرى.

كما ان كلمة (Bankrupt) وتعني " مفلس" جاءت من اصل ايطالي حيث تعني كسر المنضدة أي منضدة الصراف كإعلان عن افلاسه وعدم السماح له بالاستمرار في مزاولة الصرافة. وان الاناجيل التي تتحدث عن حياة السيد المسيح (عليه السلام)، تدل على انشار هذه العادة في الشرق وعلى ارض فلسطين منذ القرن الاول للميلاد. فقد جاء في انجيل مثى ما نصه " ... ودخل يسوع الى هيكل الله. واخرج جميع الذين كانوا يبيعون ويشترون في الهيكل، وقلب موائد الصيارفة...". الاصحاح ٢١/٢١

ثانيا : تعريف البنك واهمية النشاط البنكي :

ب - توسع النشاط البنك :

ويجمع الباحثين على ان تاريخ نشأة المصارف الحديثة يبدأ من منتصف القرن الثاني عشر للميلاد حيث تاسس اول بنك وذلك في مدينة البندقية عام ١١٥٧م تلاه بنك برشلونة عام ١٤٠١م ثم بنك ريالتو (**Banco della Pizza di Rialto**) عام ١٥٨٧ بمدينة البندقية ثم بنك امستردام عام ١٦٠٩م.

ويعتبر هذا البنك الاخير الانموذج الذي احتذته معظم البنوك الاوروبية بعد ذلك مع مراعاة ما املته اختلافات الظروف والاحوال بين دولة واخرى، مثل بنك هامبورغ بألمانيا عام ١٦١٩ وبنك انجلترا عام ١٦٩٤م، وبنك فرنسا الذي اسسه نابليون عام ١٨٠٠م ، ثم انتشرت البنوك بعد ذلك في امريكا وغيرها من بلدان العالم.

في عصر النهضة انتشر النشاط البنكي نتيجة تطور الملاحة ووسائل الاتصال ليشمل العالم، وبدأت الاعمال المصرفية تتنوع وتشمل عددا اكبر من المعاملات المالية مما جعل الحكومات تولي مزيدا من الاهتمام بهذا العمل ومراقبته فاصبح في بداية القرن التاسع عشر قوانين وتشريعات تحكم المصارف والمصرفيين والمعاملات المصرفية..

ثانيا : تعريف البنك واهمية النشاط البنكي :

ج - أهمية النشاط البنكي :

- تقوم المؤسسات العاملة في النشاط البنكي بتجميع مدخرات الافراد والوحدات الاقتصادية التي تحقق فائضا وتستخدمها في اقراض الافراد والمشروعات ذات العجز.
- تحقق مؤسسات الوساطة المالية منفعة كبيرة للاقتصاد وفائدة مباشرة للمدخرين والمستثمرين، حيث يتم تجميع احجام كبيرة من المدخرات من صغار المدخرين وتوظيف هذه المدخرات بشكل علمي ومدروس.
- تعمل البنوك على تسهيل الاتصال بين المدخرين والمستثمرين. فيكفي أن يضع المدخر مدخراته في البنوك دون البحث عن مستثمر وصاحب المشروع إذا احتاج إلى الاقتراض فانه يتوجه الى البنوك دون البحث عن مدخر.
- تساعد المؤسسات العاملة في النشاط البنكي على تقليل المخاطر التي يتعرض لها المدخرون نتيجة اقراض أموالهم للمستثمر النهائي حيث تكون المخاطرة كبيرة إذا تخلف المستثمر عن سداد الدين.

أسئلة المحور الأول :

مفاهيم عامة حول البنوك والنشاط البنكي

1. ما هو مفهوم الوساطة المالية ؟
2. لماذا تأخر نشأة هيئات الوساطة المالية في العهود السابقة ؟
3. ماهي الفئات التي ساهمت في بلورة فكرة البنوك ؟
4. ما هو دور فئة الصاغة في نشأة البنوك ؟
5. ما هي الأسباب وراء استخدام الصاغة للأموال المودعة لديهم ؟
6. ماذا تعني كلمة (Bankrupt) ؟
7. عدد أهمية النشاط البنكي ؟

د. طارق خضوري
تالوفيق